أكد أن اللجوء إلى الفرنسية هروبٌ من الرقابة.. الروائي الجزائري واسيني الأعرج:

الكتابة الجزائرية تشكلت من مفردات الموت والهجرة

القاهرة/14أكتوبر/ حازم خالد

واسيني الأعرج روائي جزائري صاحب قلم مميز في كتابة الرواية والقصة القصيرة، الكتابة عنده نوع من الجراحات المتواترة التي يحاول الاتكاء عليها من آن لآخر، رغبة منه في تقديم نصوص روائية يعبر فيها عن مدى عشقه لوطنه، الذي كثيراً ما يعبر عنه بالمرض، فالنصوص الروائية تبدو في شخوص تتحرك في الخفاء،فهي في الغالب مطرودة من جنة الجزائر وهاربة من شبح الموت والحرب والنفي، إنها سمة غالبة على أعماله الروائية، التي تربو عن ١٧ عملاً آخرها رواية "مسالك أبواب الحديد.. كتاب الأمير".. تلك التي نال عنها جائزة المكتبيين الجزائريين.

أكد في حواره لـ(وكالة الصحافة العربية) أن روايته الأخيرة جاءت كمحاولة منه للتعبير عن إمكانية بين أتباع الديانات المختلفة، وللإحتفاء بالعلاقة الحميمية التي جمعت كل من الأمير عبدالقادر الجزائري وقس الجزائر الكبير مونسينيور ديبوش.

وأوضح الأعرج: أن الرواية الجزائرية العربية حديثة نسبياً وترجع نصوصها الأولي إلى فترة السبعينيات، وأنه مع مرور الوقت بدأت في الوجود وذلك من خلال إحداث إبداع تراكمي ونشوء أجيال تكتب بالعربية، ومن أبرزهم الطاهر وطار.

وأكد أن النقد العربي لم يساهم في نجاح الرواية العربية، بقدر ما نجح في خلق حالة من التشتت للقارىء وفجوة كبيرة ما بين المبدع والمتلقي:

□ مؤلفك الأخير أثيرت حوله نقاشات مطولة ونلت عنه جائزة المكتبيين الجزائريين بمناسبة معرض الكتاب الدولي بالجزائر وهي المرة الأولى التي تمنح فيها الجائزة لنص مكتوب باللغة العربية.. فهل لك أن تحدثنا عن هذا الكتاب؟

– رواية "مسالك أبواب الحديد.. كتاب الأمير" هي أول عمل روائي عن الأمير عبدالقادر الجزائري، هي لا تقول عن التاريخ الذي هو ليس هاجسها، فهي لاتتقصى الأحداث والوقائع لاختبارها، فليس ذلك من مهامها الأساسية، هي تستند فقط على المادة التاريخية، وتدفع بها إلى قول مالايستطيع التاريخ قوله، كما تستمع إلى أنين الناس وأفراحهم وانكساراته م، وإلى وقع خطي مونسينيور ديبوش قس الجزائر الكبير، وهو يركض باستماتة بين عزف الشعب بباريس وبيته للدفاع عن الأمير السجين بأمبورز، فهذه الرواية فوق كل هذا، درس في حوار الحضارات ومحاورة كبيرة بين المسيحية والإسلام.

ميلاد الرواية

□ ماذا عن لحظة ميلاد الرواية؟

– فكرت في الرجل الذي نستعد للاحتفال بمئوية ميلاده الثانية سنة ٢٠٠٨، فرأيت أنه ليس معقولاً ألا يكتب عنه أي عمل سردي، ومن هنا بدأ التفكير في كتابة النص، وبدأت أقرأ لمدة أربع سنوات كاملة تناولت فيها مئات الوثائق والكتب حول الأمير، ثم بدأت أكتب ، وكانت عندي رغبة في الخروج من دائرة النصوص التي كتبت حول العشرية الدموية، التي عرفتها الجزائر في تسعينيات القرن العشرين، وكنت أعتقد أن الرواية وسيلة للقول بإن العالم يمكن أن يسير في طريق السلام والحوار، ووجدت الأمر في شخصيتي المونسينيوردي بيش والأمير عبدالقادر، ثم جاءت بعد الكتابة فكرة نشر الرواية ضمن مشروع "كتاب في جريدة" وكنت سعيدا للغاية بالأمر مما شجعني على نشر الرواية ضمن صيغة "كتاب الحبيب" في الجزائر، ثم في طبعات أخري خارج الجزائر، وكان من الكتب الأكثر مبيعا، وقبل ذلك كنت خائفا من نشر رواية تاريخية، لأننا لانملك تقاليد في هذا الصدد، ثم إن شخصية الأمير عبدالقادر إشكالية.

□ لكن بعض النقاد يعيبون عليك في هذه الرواية بتبني النظرة الملائكية في رسم شخصيات الرواية؟

– هذا الأمر أرفضه، لأنه يخالف الواقع، فتناولي للشخصيات لم يكن كذلك، وبالنسبة للأمير عبدالقادر مثلا، تناولت جانبا خفيا من شخصيته، لقد دمر مدنية "عين ماضي" وهي على أبواب الصحراء الجزائرية قرب الأغواط، تدميراً كلياً، وهذا هو سر عداوة أتباع الرواية التيجانية، التي "عين ماضي" عاصمتهم، الذين لم يبايعوه سلطانا عليهم، وتلك كانت حماقة من الأمير.

□ المتابع للمشهد الثقافي الجزائري يلمس غلبة الرواية الجزائرية الفرنسية علي الرواية العربية.. فلماذا هذا التراجع في رأيك؟

– الرواية الجزائرية العربية حديثة نسبياً وترجع نصوصها الأولي إلى فترة السبعينيات، كما أن بداياتها الأولى لاترقى، لأن تكون رواية وبل يمكن أن نطلق عليها محاولات للكتابة الروائية، وقد بدأت الرواية الجزائرية العربية مع محاولات "ابن حدوقة" مع روايته "ريح الجنوب"، ولكن مع مرور السنين.. بدأت الرواية العربية في الوجود، وإحداث إبداع تراكمي ونشوء أجيال تكتب بالعربية، ولعل من أبرزهم الطاهر وطار.

عنوان الكتاب يعبر عن هويته ونبضه الأساسي

المشهد الروائي

□ أصبح هاجس الموت والمنفى هو هاجس الكتابة الجزائرية، فمتى تستطيع الرواية الجزائرية التخلص منه؟

– لا يستطيع أحد أن ينكر أن موضوع الحرب ظل هو المهيمن على المشهد الروائي الجزائري، وقد أعطي للرواية الجزائرية خصوصية ووفر لها مادة ثرية لاتنضب، كما أن التغيرات السياسية التي مرت علي الجزائر، من اشتراكية، ورأسمالية وليبرالية وثورة،و كان له التأثير الأكبر على الكاتب الجزائري، فأصبحت محاور الرواية، إما عن بطل الثورة ، الذي يفتك بالفرنسيين، ويعود إلى قواعده سالما، أو العامل الذي يجابه الظلم وينتصر على صاحب المؤسسة، ولا أستطيع أن أنكر أنني تأثرت بهذا الجو شأني شأن كل الكتاب الجزائريين منذ كتاباتي الأولى حتى الآن، وقد حاولت خلال روايتي الأخيرة شرفات بحر الشمال أن أنسي أن لي وطنا لأتمكن من الكتابة عن شيء آخر غير الحرب والموت والغربة، فأنشأت قصة حب ربما كان الحب هو الحالة الإنسانية التي لاينتهي نبضها إلى الأبد، وربما يتبعني آخرون، ولكن لاتزال حرائق الوطن بداخلنا فكيف يمكن أن نغيب عنها أو ننساها.

– لكن روايتك "سيدة المقام" كانت استشرافا لما حدث بعد ذلك في الجزائر، ما تعليقك؟

ليست استشرافا، ولكنها معايشة دقيقة للمجتمع وقدرة كبيرة على الإنصات والوصول إلى الصوت الهامس وراء الغلاف الخارجي للمجتمع، وفي "سيدة المقام" رأيت ما وراء غلاف الديمقراطية من خلال معايشتي لتلامذتي في الجامعة، وغيرهم من الشرائح الاجتماعية الأخرى، ورصدت أشياء كانت تشير إلى أن الانفجار قريب، فالموضوع طرح من موقع إنسان عادي، مثل بقية أفراد الشعب الذين توقعوا حدوث هذه المتغيرات، وكل ما فعلته هو أني قمت بوصف هذه العناصر أدبيا مما جعل منها نصا قريبا مما هو عميق في المجتمع الجزائري، وتحديدا في الفرد الفنان بوصفه الحلقة الأكثر حساسية وأيضا تضرراً، فهي إذن ليست استشرافا أو نبوءة، ولكنها قراءة موضوعية قدمها إنسان عايش الحدث من داخله.

مصادرة الحرية

□ روايتك "مرايا العميان" هي أول أعمالك الصادرة بالفرنسية قبل العربية ، لماذا؟

– ربما لأني استشعرت مصير طبعتها العربية، فقد صودرت في الجزائر بعد الطبع، وتم طحنها لأنها تتناول الوضع السياسي والثقافي للجزائر اليوم، مع اعتمادها على المادة التاريخية لقراءة الوضع الحالي، ونحن نعرف أن قراءة تاريخ الثورة الوطنية وتاريخ الحاضر لم يزل رهين قراءات أيديولوجية وسلطوية لاتقبل بالنقد، وكل ما خرج من هذه القراءات، فإنها ترفضه وتقصيه وتنفيه، ولكن مع ذلك يبقي أصلاً، فنحن في عصر خففت فيه الرقابة، إذ إن ناشري الفرنسية عندما عرفوا بطحن نصي بعثوا به عن طريق الإنترنت، وهو الآن يجوب العالم بدون جواز سفر، ومن حين لآخر أتلقي العديد من الردود من قراء عرب وغير عرب علي كامل الكرة الأرضية.

□ قاريء رواياتك يلحظ طول وغرابة عناوينها منذ أولها "جغرافيا الأجساد المحرومة"، وحتي "مرايا العميان" ومروراً بـ"وقع الأحذية الخشنة" و"حارثة الظلال" و"ذاكرة الماء، شرفات بحر الشمال"، فلم تحرص على ذلك؟

– أنا أؤمن بأن عنوان الكتاب هو هويته وربما هو النبض الأساسي فيه، الذي من خلاله إما أن تمسك بالقارئ ولا تفلته، وإما أن يضيعه، لهذا فإن اشتغالي على العناوين يشكل لي أزمة، فخلال رحلتي مع الرواية منذ بدايتها وحتى نهايتها تمر بذهني عشرات العناوين، ولا أستقر إلا علي كلمة، وسرعان ما أشعر في هذه الكلمة بالنقص التعبيري، فلا أتوقف عند حدود المفردة وتصبح الكلمة جملة.

تشتت وتشرذم

□ في رأيك، هل نجح النقد العربي في المساعدة في تقديم الرواية العربية، أم على العكس كان عنصراً معطلا لتقدمها؟

– النقد لم يساهم في نجاح الرواية العربية، بقدر ما نجح في خلق حالة من التشتت للقاريء وفجوة كبيرة ما بين المبدع والمتلقي، ولعل أزمة المصطلحات هي السبب الأول في وجود هذه الفجوة، فعدم وجود مصطلحات نقدية متفق عليها.. خلقت للقاريء حالة من التشتت والتشرذم، كما أن اعتبار الناقد أن عدم وصول فكرته إلى المتلقي يرجع إلى أن القاريء قاصر فكريا ولايفهم فهذا اعتقاد خاطيء، لأنه من الضرورة خلق مساحات ومصطلحات مشتركة.. لتوصيل رأي الناقد للقاريء، كذلك لابد من خلق لغة بسيطة تساعد القاريء علي استيعاب الفكرة والإبداع، مقارنة بالنقد الغربي، الذي كان من أهم العوامل المساعدة لنجاح الرواية الغربية، ويكفي لنا أن نعرف أن النقد هو الذي استطاع تقديم فكر كاتب، مثل "وليام فوكنر" الذي تتميز كتاباته بالصعوبة، للقاريء العادي.

لعينيك

كلمات/ عبدالرحمن السقاف

الأهداء: للفنان الرقيق المائي عصام خليدي

لعينيك
لهذا البحر في عينيك
لكل حدائق المطر
لوعد النور
إذا ما غنى بالوتر
لعينيك
لأحلى لحن في عينيك
بضوء شبّ في شعري
أزف الآن أحلامي
هديل رق في صدري
لأحلى لحن في عينيك
لكل حدائق المطر
لوعد النور
إذا ما غنىّ بالوترِ
لعينيك
لأحلى لحن في عينيك
لعينيك
إذا ما طارَ عصفورٌ من العينيْ
لعينيك
أمدّ غنائي من شفتيك
ونشربُ نخبَ أضواءٍ من النور
أحسُ هواك في نفسي
وألقي همي في العينين
أحطّ الآن من سفري
لعينيك
لأحلى لحن في عينيك
لعينيك
أطيرُ جناحَ أحلام
فتجرين كما الماءِ
على حقلي
أرى الأقمارَ طالعةً
من العينين
إلى نهر اللظى العسلي
لعينيك
أرى الآفاقَ راقصةً
ومن أجلي
لأحلى لحن في عينيك
لعينيك
يمدُّ الله في أجلي

كلمة حق

الفنان محمد قائد صالح واستحقاق التكريم

الفنان محمد قائد صالح أحد الوجوه الفنية في مجال المسرح له عدد من الأعمال المسرحية المميزة كماله إسهامات في الفن الغنائي والإعلامي .

في هذه الإلمامة السريعة نسلط الضوء على هذا الفنان وإسهاماته وأعماله من خلال هذا الحديث الصحفي الخاطف .

في البدء حدثنا حول المشوار الفني قائلاً :

في البدء اشكر صحيفة ١٤ أكتوبر على هذه الالتفاتة ، كما أشكر كل الذين وقفوا إلى جانبي منذ بداية مشواري الفني والمسرحي والإعلامي وأخص بالذكر أحمد سالم مهيد ومسرور مبروك وأحمد صالح عيسى وصالح نصيب ، وحول المشوار قدمت عدداً من الأعمال المسرحية منها مسلسلة (النعمان)

من بأليف الأستاذ الراحل محمد احمد سعيد) وأعمالاً أخرى كما شاركت في عدد من الفرق الموسيقية حيث كنت اعزف على آلة الناي ، وكنت أيضاً أغني ضمن الكورس في عدد من الفرق .

وفي رده على سؤالنا حول التوقف عن النشاط المسرحي قال الفنان محمد قائد: نحن بحاجة ماسة إلى كتاب مسرحيين يعكسون معاناة الناس في أعمال مسرحية ، وهناك عبارة شهيرة تقول : (أعطني مسرحاً أعطيك شعباً أعطيك مثقفاً) والواقع ان هناك شبه جمود في النشاط المسرحي بشكل عام عكس نفسه علينا وعلى نشاطنا ، والناس تعرف انه عندما كان هناك حركة ناشطة في المسرح قدم

نا كل ما عندنا ولم نبخل ولكل حال الجمود جاء وحمد معه الكثير من الكوادر المسرحية .

والحق يقال إن الفنان محمد قائد صالح له إسهاماته التي لايمكن أن تنساها الأجيال في المجال الفني والإعلامي ، وهو أجدر بالتكريم من قبل المؤسسات الثقافية فهو الرجل الذين اثبت جدارة على خشبة المسرح وكان كادراً موهوباً وصاحب صنعة ، قدم أعمالاً مميزة منذ بدايته وهو في عمر ١٦ عاماً ، ولاتزال أعماله عالقة في الأذهان لذلك فهو دائماً يدعو إلى الاهتمام بالمواهب الشابة ودعمها وتشجيعها على تقديم أعمالها من خلال تقديم كافة التسهيلات لها ، سواء من الناحية الإعلامية أو الدعم المادي وتمويل المشاريع الفنية للشباب الموهوب .

وعليه نجدها مناسبة للتوجه إلى المؤسسات الثقافية سواء في محافظة لحج أو المؤسسات المركزية بالعمل على إنصاف هذا الفنان الذي قدم للحركة الفنية والمسرحية الكثير وإدراج اسمه ضمن المكرمين فهو يستحق التكريم ، وسيكون تكريمه تكريما لجميع الفنانين وللحركة الفنية .

راوح محمد راوح

نص

أكتب إليك .. من مدائن طفولتي
من طرقات كانت قد أهزت عند وجهك ...
حبيبي ..
أكتب إليك ..
وقد أصبح ينبت حول حبيبي شيء آخر ..؟!
شيء يرسو عند مصب الروح .. مثل زورق يئن بأثقال الغياب
عند وجهك حبيبي ...
اتهجأ دمعاً يغرق ..
في صمت عيوني .. أماطله
وافرش عليه بسمة .. تخلع من على محياي
أزهار العشب الأخضر .. وتمحو من فوق الوقت
كل البساتين التي زرعتها يداك
أكتب إليك وهذا الدرب قد بات يمزقني ...
وهذا البيت مازال يخبئ نكهة سرمدية
فيكبرني حزني يعيش كل التفاصيل
وتشب حرقة تغادرني بلا انتهاء
غربة ترحل إلى بقاع الكيان تغلقني ..
تطمس الجنائن التي كانت فارجع أكتب إليك ..
من مدائن عمر يتعثر بالفقد والمسافة .. أكتب وحدتي ..
أكتب تعبي عند وجهك المكتفئ على حزنه ..... !!

أميرة أحمد

بعد دورها المميز في فيلم (عندليب الدقي)

هبة نور.. تحقق النجومية ولا تخشى الاحتكار

□ القاهرة / متابعات:

الفنانة السورية هبة نور تعيش لحظات السعادة على أكثر من صعيد فني هذه الأيام خاصة بعد النجاح الذي حققته من خلال دورها المميز في فيلم (عندليب الدقي) بطولة محمد هنيدي ، ولم تصدق هبة نفسها وهي تجوب شوارع القاهرة ، عندما رأت ردود الفعل الإيجابية على وجه المعجبين من الجمهور العادي والأصدقاء الذين لاتكف هواتفهم عن التحية والتشجيع ، وذلك في ظل دخول الفيلم المنافسة الشرسة فى كعكة الكوميديا السينمائية في صيف القاهرة حاليا.

وحول دورها في (عندليب الدقي) تقول هبة إن شخصية (جومانة) التي جسدتها في الفيلم يغلب عليها طابع الشر وهو ما أخشاه فعلا حيث يتنافى تماما مع طبيعتي الرومانسية الحالمة ، ولكن في ذات الوقت سنحت لي فرصة كبيرة حتى أقف بجوار فنان بحجم ومكانة (محمد هنيدي) ولم أتردد لحظة واحدة عندما وقع اختيار المخرج (وائل إحسان) علي ، عندما حضر إلى سوريا ليختارني من بين مجموعة من زميلاتي كي أشارك هنيدي البطولة في فيلمه الجديدة .

وتتابع هبة : أعتبر نفسي محظوظة بلا شك في مشاركة فنان بجماهيرية وشعبية محمد هنيدي الطاغية ليس في الشارع المصري فحسب بل في كل الشارع العربي ، وبالتالي رأيتها فرصة لاتعوض ، وأعرف جيدا أن هذا يضعني في موقع المسئولية لكني أتمني على مخرجي مصر وسوريا ألا يحصرونني في نوعية واحدة أو تيمة واحدة يرون فيها النجاح لي ، كما أتمنى أيضا أن يكون دوري في (عندليب الدقي) هو آخر أدوار الشر التي أقوم بها .

وعلى الرغم من النجاح الكبير الذي تحصده حاليا فورمشاركتها لهنيدي بطولة أول تجربة سينمائية لها في مصر ترى هبة أنها قد جاءت بشكل سريع ، وهو مايضعها أمام مسئولية كبيرة ، وتؤكد : كنت أتمنى أن يكون حضوري للقاهرة بعد قضاء وقت أكبر واكتساب مزيد من الخبرة والنضج الفني واثبات نفسي أولا في موطني سوريا ، خاصة ان الشارع في الشام مازال لايعرفني جيدا ، وكنت أتمنى أيضا أن يكون لدي رصيد أكبر من الأعمال التي تحقق النجاح مثل نجمات كبار بحجم (سوزان نجم الدين) التي قدمت روائع درامية تحسب لها في سوريا قبل أن تأتي للقاهرة ، وكذلك العظيمة سلمى المصري ، فضلا عن جمانة مراد ، وسلاف فواخرجي .

هبة نور تشارك حاليا كوكبة من نجوم الدراما السورية على رأسهم (منى واصف – قيس الشيخ نجيب) من خلال مسلسل (سقف العالم) للمخرج الكبير (نجدت أنزور) الذي تبناها منذ فترة وقدمها للجمهور في مسلسل (المحروسة – المارقون) ، والمسلسل الجديد الذي يذاع في رمضان المقبل من اللون التاريخي و تجري من خلاله عدة إسقاطات على الأحداث الحالية من خلال قصة الكاتب العراقي المعروف (إبن فضلان) الذي يجوب العالم العربي بحثا عن الحرية ، وهو من تأليف حسن . م . يوسف ، وتقوم فيه بدور (فيروزة) خطيبة إبن فضلان ، ويثار الجدل حول شخصيتي – تقول هبة – ، حيث يرفض أهلي زواجي من الكاتب لكوني أميرة مما يضطره للهجرة تاركا البلاد ، وفي السياق الدرامي للمسلسل الذي يمتد لثلاثين حلقة ، تبرز أكثر من قضية معاصرة تتحدث عن مفاهيم الحرية مثل (أزمة الرسوم الدنماركية) التي أساءت للرسول الكريم محمد (عليه الصلاة والسلام).

وعن عقد الاحتكار الذي وقعته مع روتانا تشير هبة البعض بأنه مجحف ، خاصة أنه يلزمني إلى أنه لايسبب أية عراقيل فنية بالنسبة لي ، وليس كما يدعي مع الشركة بثلاث سنوات أقوم من خلالها ببطولة ثلاثة أفلام ، مع احتفاظي بحقي الكامل في المشاركة فى المسلسلات الدرامية دون الرجوع إلى روتانا .